وهو منْ أهل الجنّة

قاتل طلحة بن عبيد الله في معركة أُحد قتالاً شديداً ، وكان يذبّ ـ أي: يدافعُ ـ بالسيف عن رسول الله ﷺ، من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، يدور حوله، ويترّس بنفسه دون رسول الله ﷺ، وإن السيوف لتغشاه ، والنبل من كل ناحية ، وكان يدافع عن الرسول ﷺ ويفديه .

وكان أحد المشركين قد رمىٰ بسهمٍ يُريد رسول الله ﷺ ، فاتّقاه طلحة بيده عن وجه رسول الله ﷺ ، فأصيبت يده بالشّلل من ذلك السّهم .

وحين تراجع المسلمون ، أقبل شيبة بن مالك يصيح: دلّوني علىٰ محمد ، فضرب طلحة عرقوب فرس شيبة ، فرمته فرسه ، فأدركه طلحة ثم طعنه فقتله .

وأُصيب يومئذٍ طلحة في رأسه ، ضربه رجلٌ من المشركين وهو مقبل ، وضربه آخر من خلفه ، فنزف الدم من رأسه حتىٰ غشي عليه! .

فنضح أبو بكر الماء في وجهه حتىٰ أفاق ، فكان أول كلامه أن قال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ .

فقال أبو بكر رضي الله عنه: بخير ، هو أرسلني إليك .

فتبسّم طلحة ، ثم قال: الحمد لله ، كل مصيبة بعده جلل .

قال ابن إسحاق: فبينا رسول الله ﷺ بالشِّعب ، معه أولئك النفر من أصحابه ، إذ علَت عاليةٌ من قريش الجبلَ .

فقال رسول ﷺ: «اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا» .

فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومعه رهطٌ من المهاجرين يقاتلون المشركين حتىٰ أهبطوهم من الجبل .

ثم نهض رسول الله ﷺ إلىٰ صخرةٍ من الجبل ليعلوها ، وكان قد بدّن[1] عليه الصلاة والسلام ، وظاهر بين درعين ، فلما ذهب لينهض لم يستطع ، فجلس تحته طلحة رضي الله عنه علىٰ هيئة السّاجد في الصلاة .

فصعد رسول الله ﷺ علىٰ ظهره ، فنهض به حتىٰ استوىٰ عليها ، فقال: أوجَبَ[2] طلحة ، حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع .

ثم قال: «من أحبّ أن ينظر إلىٰ رجلٍ يمشي في الدنيا ، وهو من أهل الجنّة ، فلينظر إلىٰ طلحة بن عبيد الله»[3] .

هنيئاً لكم يا صحابة الحبيب ﷺ ، ويا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً:

أعجبتَ أن غدت الغمامة آيةً ... لمحمّدٍ يغدو بها ويروحُ
أو أن يحنّ إليه جذعٌ يابسٌ ... شوقاً ويشكو بثّهُ وينوحُ
حتىٰ دنا منه النبيّ ومن دنا ... منه نأىٰ عن قلبه التّبريحُ
شوقاً إلىٰ حرمٍ بطيبةَ آمنٍ ... طابت بذلك روضةٌ وضريحُ
يا بَرْدَ أكبادٍ أصاب عطاشها ... ماءٌ بريقِ محمّدٍ مجدوحُ
صلىٰ عليه الله إنّ صلاته ... غيثٌ لعلّات الذنوب مُريحُ

* * *

(١) أي: صار سميناً.

(٢) أي: وجبت له الجنة.

(٣) صحيح البخاري: ٥/ ١٢٥، تاريخ الطبري: ٣/ ١٤٠٩، مستدرك الحاكم: ٢/ ٧٦٤.